وذلك أن نفرا من اليهود قتلوا ابن عمهم الوحيد ليرثوا عمهم وطرحوه في محلة قوم وجاءوا موسى يطالبون بدم ابن عمهم بهتانا وأنكر المتهمون فأمره ا بأن يضرب القتيل ببعض تلك البقرة فينطق ويخبر بقاتله والنفس الواحد من الناس لأنه صاحب نفس أي روح وتنفس وهي مأخوذة من التنفس وفي الحديث ما من نفس منفوسة ولإشعارها بمعنى التنفس اختلف في جواز إطلاق النفس على ا وإضافتها إلى ا فقيل يجوز لقوله تعالى حكاية عن كلام عيسى " تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك " ولقوله في الحديث القدسي " وإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي " وقيل لا يجوز إلا للمشاكلة كما في الآية والحديث القدسي والظاهر الجواز ولا عبرة بأصل مأخذ الكلمة من التنفس فالنفس الذات قال تعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) . وتطلق النفس على روح الإنسان وإدراكه ومنه قوله تعالى (تعلم ما في نفسي) وقول العرب قلت في نفسي أي في تفكري دون قول لفظي ومنه إطلاق العلماء الكلام النفسي على المعاني التي في عقل المتكلم التي يعبر عنها باللفظ . وادارأتم افتعال وادارأتم أصله تدارأتم تفاعل من الدرء وهو الدفع لأن كل فريق يدفع الجناية عن نفسه فلما أريد إدغام التاء في الدال على قاعدة تاء الافتعال مع الدال والذال جلبت همزة الوصل لتيسير التسكين للإدغام .

وقوله (وا مخرج) جملة حالية من (ادارأتم) أي تدارأتم في حال أن ا سيخرج ما كتمتموه فاسم الفاعل فيه للمستقبل باعتبار عامله وهو ادارأتم .

والخطاب هنا على نحو الخطاب في الآيات السابقة المبني على تنزيل المخاطبين منزلة أسلافهم لحمل تبعتهم عليهم بناء على ما تقرر من أن خلق السلف يسري إلى الخلف كما بيناه فيما مضى وسنبينه إن شاء ا تعالى عند قوله (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم) .

وإنما تعلقت إرادة ا تعالى بكشف حال قاتلي هذا القتيل مع أن دمه ليس بأول دم طل في الأمم إكراما لموسى عليه السلام أن يضيع دم في قومه وهو بين أظهرهم وبمرآى منه ومسمع لا سيما وقد قصد القاتلون استغفال موسى ودبروا المكيدة في إظهارهم المطالبة بدمه فلو لم يظهر ا تعالى هذا الدم في أمة لضعف يقينها برسولها ولكان ذلك مما يزيدهم شكا في صدقه فينقلبوا كافرين فكان إظهار هذا الدم كرامة لموسى ورحمة بالأمة لئلا تضل فلا يشكل عليكم أنه قد ضاع دم في زمن نبينا A كما في حديث حويصة ومحيصة الآتي لظهور الفرق بين الحالين بانتفاء تدبير المكيدة وانتفاء شك الأمة في رسولها وهي خير أمة أخرجت للناس .

وقوله (كذلك يحيى ا الموتى) الإشارة إلى محذوف للإيجاز أي فضربوه فحيى فأخبر بمن

قتله أي كذلك الإحياء يحيي ا الموتى فالتشبيه في التحقق وإن كانت كيفية المشبه أقوى وأعظم لأنها حياة عن عدم بخلاف هاته فالمقصد من التشبيه بيان إمكان المشبه كقول المتنبي : .

فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال وقوله (كذلك يحيى ا الموتى) من بقية المقول لبني إسرائيل فيتعين أن يقدر وقلنا لهم كذلك يحيي ا الموتى لأن الإشارة لشيء مشاهد لهم وليس هو اعتراضا أريد به مخاطبة الأمة الإسلامية لأنهم لم يشاهدوا ذلك الإحياء حتى يشبه به إحياء ا الموتى .

وقوله (لعلكم تعقلون) رجاء لأن يعقلوا فلم يبلغ الظن بهم مبلغ القطع مع هذه الدلائل كلها .

A E